تفسير إبن كثير

مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ

يخبر تعالى عن قدره السابق في خلقه قبل أن يبرأ البرية فقال : (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم) أي : في الآفاق وفي نفوسكم (إلا في كتاب من قبل أن نبرأها) أي : من قبل أن نخلق الخليقة ونبرأ النسمة .وقال بعضهم : (من قبل أن نبرأها) عائد على النفوس . وقيل : عائد على المصيبة . والأحسن عوده على الخليقة والبرية ; لدلالة الكلام عليها ، كما قال ابن جرير :حدثني يعقوب ، حدثنا ابن علية ، عن منصور بن عبد الرحمن قال : كنت جالسا مع الحسن ، فقال رجل : سله عن قوله : (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها) فسألته عنها ، فقال : سبحان االله ! ومن يشك في هذا ؟ كل مصيبة بين السماء والأرض ، ففي كتاب االله من قبل أن يبرأ النسمةوقال قتادة : (ما أصاب من مصيبة في الأرض) قال : هي السنون . يعني : الجدب ، (ولا في أنفسكم) يقول : الأوجاع والأمراض . قال : وبلغنا

أنه ليس أحد يصيبه خدش عود ولا نكبة قدم ، ولا خلجان عرق إلا بذنب ، وما يعفو االله عنه أكثر .وهذه الآية الكريمة من أدل دليل على القدرية نفاة العلم السابق - قبحهم االله - وقال الإمام أحمد :حدثنا أبو عبد الرحمن ، حدثنا حيوة ، وابن لهيعة قالا حدثنا أبو هانئ الخولاني : أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي يقول : سمعت عبد االله بن عمرو بن العاص يقول : سمعت رسول االله - صلى االله عليه وسلم - يقول : " قدر االله المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة " .ورواه مسلم في صحيحه ، من حديث عبد االله بن وهب ، وحيوة بن شريح ، ونافع بن يزيد ، وثلاثتهم عن أبي هانئ به . وزاد بن وهب : " وكان عرشه على الماء " . ورواه الترمذي وقال : حسن صحيحوقوله : (إن ذلك على االله يسير) أي : أن علمه تعالى الأشياء قبل كونها ، وكتابته لها طبق ما يوجد في حينها سهل على االله ، عز وجل ; لأنه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون .